6. الحلم في الأديان:

أ- شيء من التاريخ: الحلم بوصفه ظاهرة دينية-ثقافية

عرفت الحضارات القديمة الأحلام باعتبارها تجليات رمزية مرتبطة بالعالم الغيبي، إذ لم يكن الحلم مجرد نشاط نفسي، بل قناة تواصل بين الإنسان والقوى المقدسة. ويمكن القول إن الحلم رافق الإنسان منذ نشأته، حتى وُصف الإنسان بأنه «كائن حالم»، على غرار وصفه بالكائن الديني، لما يشترك فيه الحلم والدين من تعدد التأويلات واختلاف التفسيرات باختلاف الثقافات.

تُظهر النصوص السومرية (حوالي 3100 ق.م) أن الأحلام كانت تُفسَّر بوصفها تنقلاً للروح خارج الجسد أثناء النوم، حيث تقوم قوى إلهية بتوجيهها. وفي ملحمة **جلجامش** تتجلى الأحلام كوسيلة نبوئية تساعد البطل في رحلته، مما يعكس الاعتقاد بأن الآلهة تتواصل مع البشر عبر الرؤى.

كما صنّف البابليون والآشوريون الأحلام إلى:

1. أحلام إلهية خيّرة
2. أحلام شيطانية سيئة
3. أحلام نبوئية مستقبلية

أما في مصر القديمة فكانت الأحلام رسائل من الآلهة، وكان الناس يمارسون ما يسمى «الاستشفاء الحلمي» عبر النوم في المعابد طلبًا للرؤى.

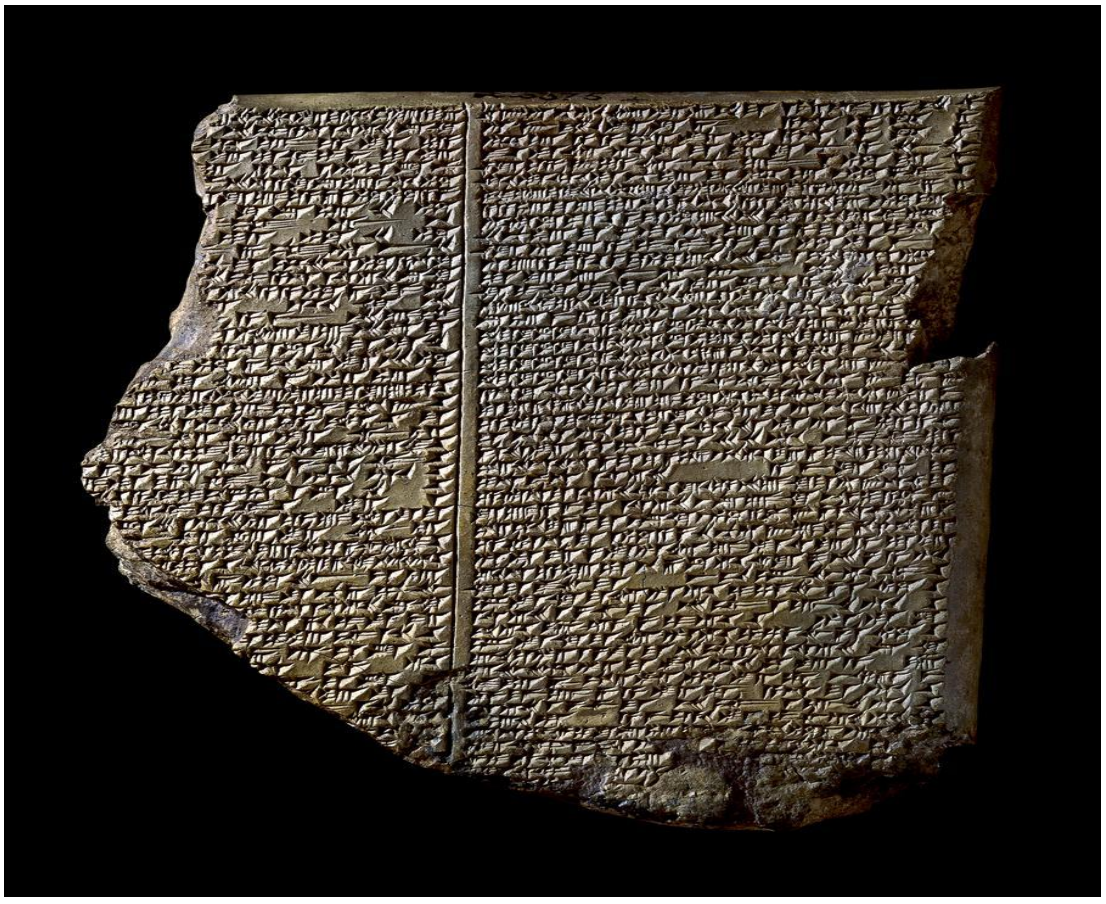

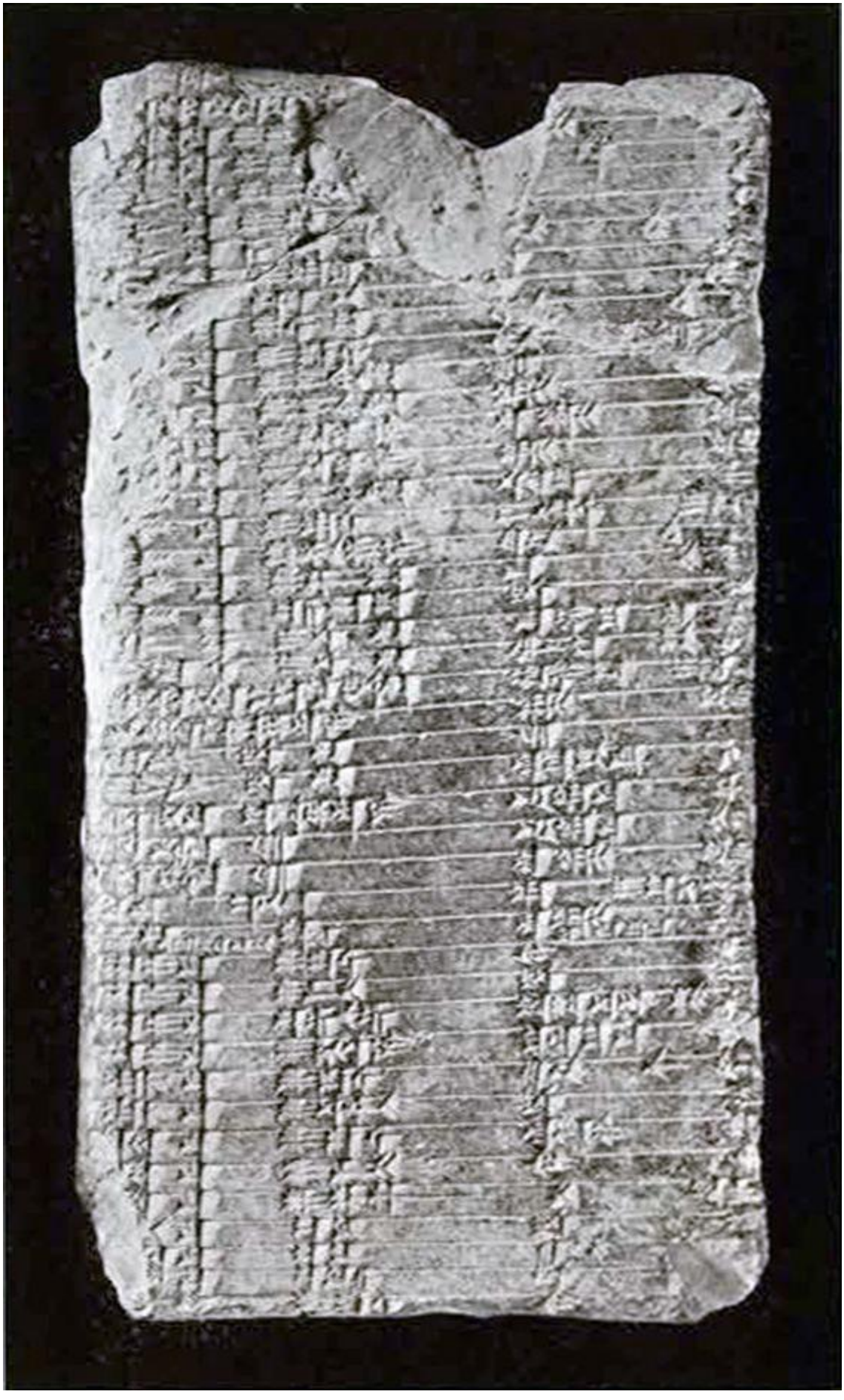

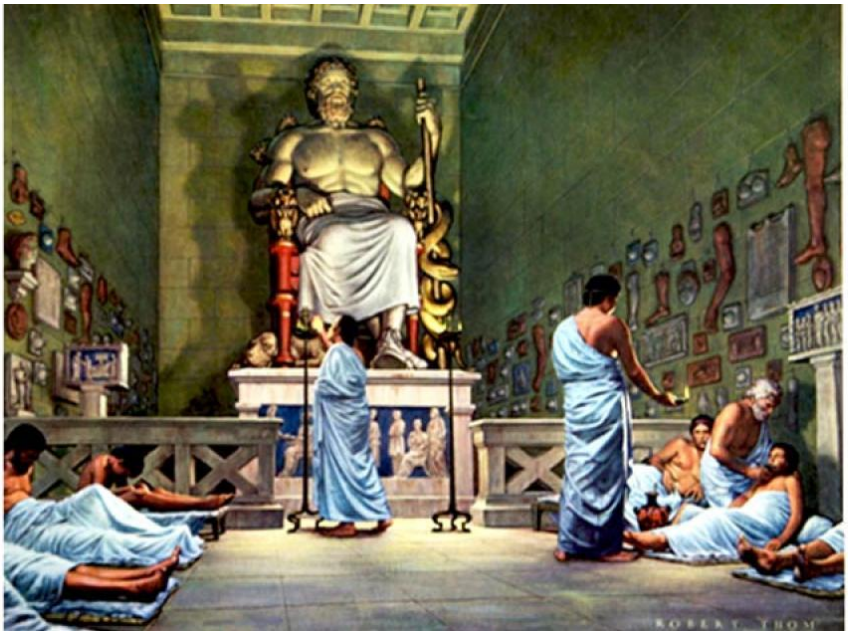

4

مع انتقال التراث الديني، اعتُبرت الرؤيا جزءًا من النبوة في الديانات الإبراهيمية، كما في رؤيا يعقوب للسلم في التوراة، ثم في النصوص الإسلامية التي حفظت مكانة الرؤيا الصادقة.

التأثير اليوناني على تفسير الأحلام

شهد الفكر القديم نقاشًا فلسفيًا حول طبيعة الأحلام، حيث رأى **أفلاطون** أنها تحمل بعدًا روحانيًا متصلًا بالعالم العلوي، بينما فسّرها **أرسطو** تفسيرًا طبيعيًا مرتبطًا بوظائف الجسد والنفس.

ومن أهم الأعمال القديمة كتاب «تعبير الرؤيا» لأرطميدورس، الذي ربط تفسير الحلم بحالة الحالم الاجتماعية والنفسية، وهي فكرة سبقت التحليل النفسي الحديث.

ب- الحلم عند علماء النفس

الأحلام عند سيغموند فرويد

يرى فرويد أن الأحلام تعبير عن رغبات مكبوتة في اللاوعي، وأن وظيفة الحلم الأساسية هي:

- تحقيق الرغبات بشكل خيالي
- حماية النوم من الاضطراب
- التنفيس عن الصراعات النفسية

ويؤكد أن الرموز في الأحلام غالبًا ذات جذور طفولية وغريزية، وأن الحلم يستخدم «التحوير» لإخفاء المعنى الحقيقي.

الأحلام عند كارل يونغ

خالف يونغ أستاذه فرويد، واعتبر الأحلام تعبيرًا عن «حكمة اللاوعي» وليس مجرد رغبات مكبوتة، وأدخل مفهوم **اللاوعي الجمعي**، الذي يحمل رموزًا موروثة مشتركة بين البشر.

كما رأى أن الحلم قد يحمل بعدًا دينيًا حقيقيًا، وأن الرموز لا تُخفي المعنى بل تكشفه.

الأحلام عند إريك فروم

في كتابه «اللغة المنسية» اعتبر فروم أن الحلم:

- إبداع شخصي للحالم
- خبرة واقعية أثناء النوم
- لغة رمزية إنسانية مشتركة

وقد ميّز بين ثلاثة أنواع من الرموز:

1. الرمز الاصطلاحي
2. الرمز العرضي
3. الرمز الجامع

ويرى أن النوم يحرر الإنسان من قيود الواقع، مما يسمح بظهور أعمق مكونات النفس.

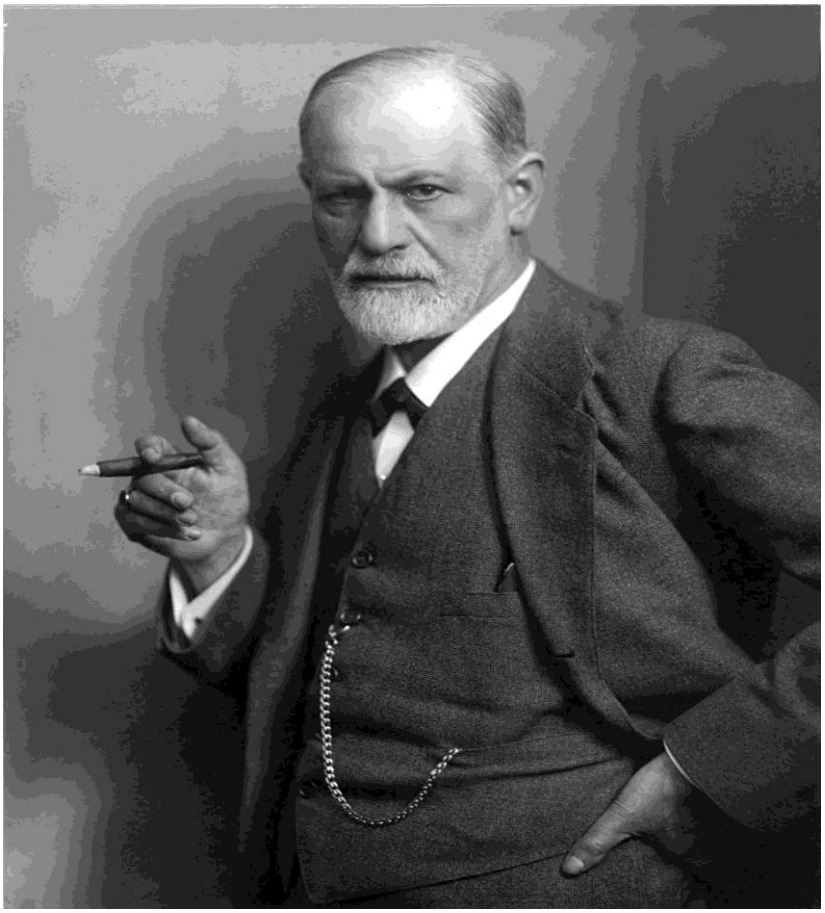

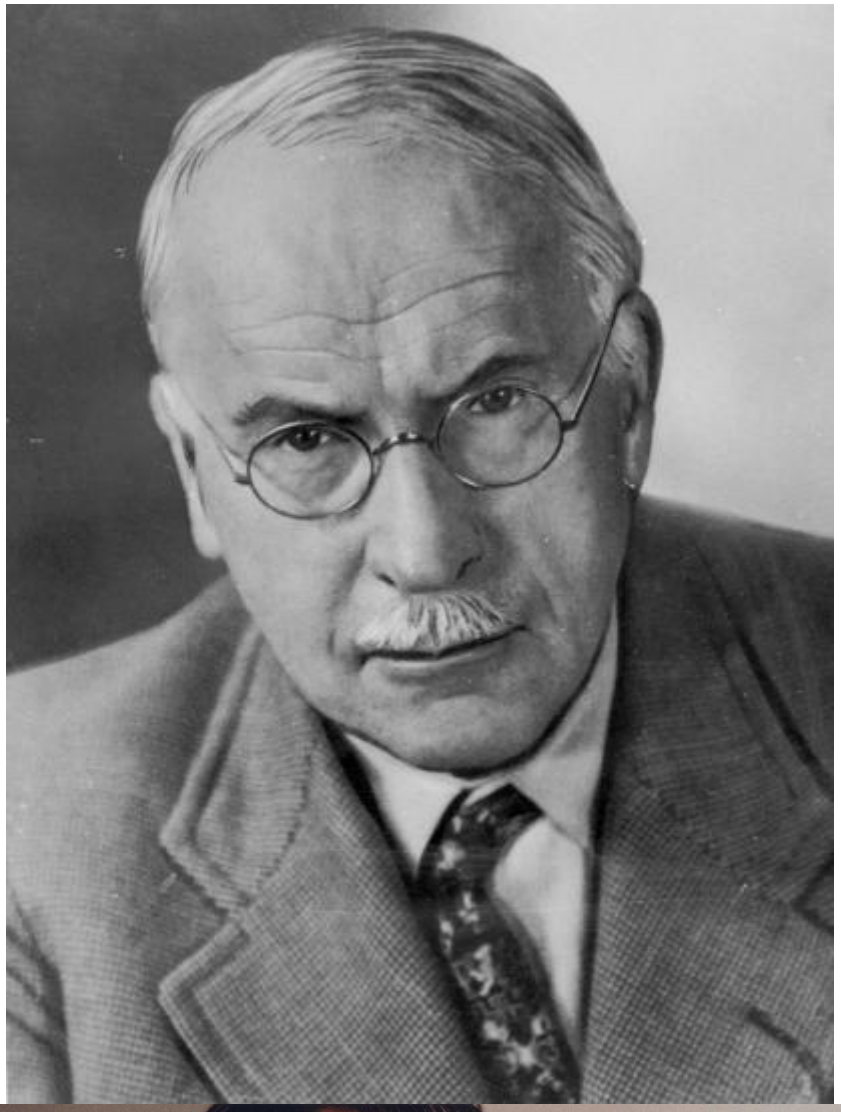

تجلي الأنبياء ورؤية الملائكة في المنام

في التراث الديني الإسلامي احتفظت رؤى الأنبياء بقدسيتها، واعتُبرت جزءًا من الوحي. ويعد **ابن سيرين** من أشهر مفسري الأحلام، حيث ربط رؤيا الأنبياء بالبشارة أو الإنذار.

كما استُخدمت الأحلام في السرد التاريخي لإضفاء الشرعية الدينية، مثل قصة رؤية النبي في منام **طارق بن زياد** قبل فتح الأندلس، وهي رواية ذات وظيفة رمزية-سياسية أكثر من كونها حدثًا تاريخيًا موثقًا.

تفسير الأحلام في الأديان السماوية

تحتل الأحلام مكانة بارزة في النصوص المقدسة:

- في الكتاب المقدس: رؤيا يوحنا
- في القرآن: قصة يوسف (أبرز نموذج لتأويل الأحلام)
- رؤيا إبراهيم بذبح إسماعيل
- رؤيا النبي بدخول المسجد الحرام

وقد وردت سبع رؤى منامية في القرآن، مما يعكس أهمية الحلم كوسيلة إلهية للتوجيه.

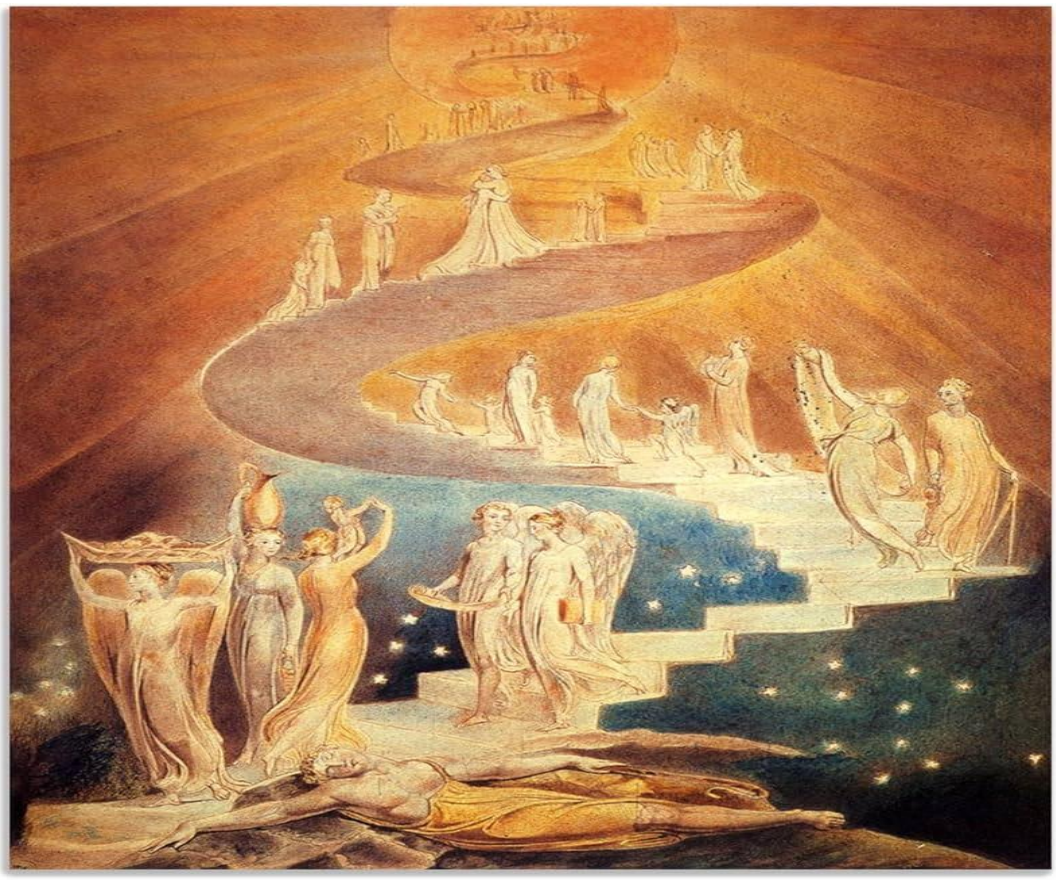

JOSEPH INTERPRETING THE DREAMS
OF HIS FELLOW PRISONERS
by MASTER OF THE STORY OF JOSEPH

خلاصة أنثروبولوجية

تكشف دراسة الأحلام عبر التاريخ أن الحلم ليس مجرد ظاهرة نفسية، بل هو:

- مرآة للمعتقدات الدينية
- أداة للشرعية السياسية
- مجال للتعبير الرمزي الثقافي
- نافذة على البنية النفسية والاجتماعية

وبذلك تتماهى الأحلام مع روح العصر، فتأخذ أبعادًا معرفية تعكس تصورات الإنسان عن الكون والمستقبل والذات.